The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 John 3:9–24	رسالة يوحنَّا الأولى: 3: 9 24
#C2634_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 434
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ دِراسَةَ رِسالَةِ يوحنَّا الرَّسول الأولى. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أيْ رِسَالَةِ يوحنَّا الأولى). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ رِسالَةِ يُوحنَّا الأولى ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ التَّاسِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ يوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 9:

كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ (أيْ: زَرْعَ اللهِ) يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ.

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ آمَنْتَ بيسوعَ المَسيحِ فأنْتَ مَوْلودٌ مِنَ اللهِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ يَسوعُ إذْ نَقرأُ في إنْجيل يوحنَّا 3: 1 7: "كَانَ إِنْسَانٌ مِنَ الفَرِّيسِيِّينَ اسْمُهُ نِيقُودِيمُوسُ، رَئِيسٌ لِلْيَهُودِ. هذَا جَاءَ إِلَى يَسُوعَ لَيْلاً وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مِنَ اللهِ مُعَلِّمًا، لأَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَعْمَلَ هذِهِ الآيَاتِ الَّتِي أَنْتَ تَعْمَلُ إِنْ لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهُ». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنْ فَوْقُ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللهِ». قَالَ لَهُ نِيقُودِيمُوسُ: «كَيْفَ يُمْكِنُ الإِنْسَانَ أَنْ يُولَدَ وَهُوَ شَيْخٌ؟ أَلَعَلَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ بَطْنَ أُمِّهِ ثَانِيَةً وَيُولَدَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «الحَقَّ الحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ المَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ. المَوْلُودُ مِنَ الجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ، وَالمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ. لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ".

وَقَدْ كانَ يَسوعُ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الولادَةِ الرُّوحِيَّةِ أوِ الثَّانِيَةِ. فَالإنْسانُ يُوْلَدُ بِطَبيعَةٍ خَاطِئَةٍ. وَبِسَبَبِ هَذِهِ الطَّبيعَةِ الخاطِئَةِ، فإنَّنا نَرْتَكِبُ الخَطايا. وَعِنْدَما نُوْلَدُ ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ مِنْ خِلالِ إيمانِنا بيسوعَ المَسيحِ، فإنَّنا نَصيرُ خَليقَةً جَديدَةً لِذلك، لا يَجوزُ للمُؤمِنِ المَسيحيِّ أنْ يُلْقي اللَّوْمَ على طَبيعَتِهِ الخاطِئَةِ عِنْدَما يُخْطِئ. لِماذا؟ لأنَّهُ وُلِدَ ثانِيَةً وَصَارَ خَليقَةً جَديدَةً في المَسيحِ يَسوع. لِذلكَ فإنَّ حَياةَ البِرِّ هِيَ المِعْيارُ الجَديدُ لِحَياتِنا. أمَّا الخَطِيئَةُ فَهِيَ الاسْتِثْناء. فَمَعَ أنَّنا قَدْ وُلِدْنا ثانِيَةً مِنْ رُوْحِ اللهِ، فإنَّنا قَدْ نُخْطِئُ أحْيانًا. وَلَكِنَّنا لا نَعيشُ في الخَطِيَّة. فالشَّيءُ الطَّبيعِيُّ في حَياةِ المُؤمِنِ هُوَ أنْ يَحْيا حَياةً بارَّةً وَمُسْتَقيمَةً قُدَّامَ اللهِ. وَهَذا هُوَ زَرْعُ اللهِ الذي يَثْبُتُ فينا عِنْدَما نَقْبَلُ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِنا. فَالشَّخْصُ المَوْلودُ مِنَ اللهِ لا يُمْكِنُ أنْ يَفْعَلَ خَطيئَةً دُوْنَ أنْ يَشْعُرَ بِتَبْكيتِ اللهِ. بَلْ هُوَ يَحْزَنُ وَيَرْجِعُ إلى اللهِ طالِبًا مِنْهُ الغُفْران. فَالخَطيئَةُ تُخالِفُ طَبيعَةَ المُؤمِنِ الجَديدَة. لِذلِكَ فإنَّ يَسوعَ يَقولُ لَنا جَميعًا: "يَنْبَغِي أنْ تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ".

وَأرْجو، صَديقي المُستمِع، أنْ تَسْمَحَ لِي بِتَقْديمِ هَذا المَثَلِ لِتَوْضيحِ نُقْطَةٍ مُهِمَّةٍ. فَنَحْنُ نَعْلَمُ أنَّ الخِنْزيرَ قَذِرٌ بِطَبيعَتِهِ. فَهُوَ يُحِبُّ أنْ يَتَمَرَّغَ في الوَحْلِ وَأنْ يَبْقى مُتَّسِخًا وَقَذِرًا. لذلكَ، إذا انْتَشَلْتَ خِنْزيرًا مِنَ الطِّينِ وَغَسَلْتَهُ بالماءِ وَوَضَعْتَهُ في مَكانٍ نَظيفٍ، فإنَّهُ لن يَهْدَأ لَهُ بَالٌ إلَّا إذا عادَ إلى التَّمَرُّغِ في الطِّينِ وَالأوساخ. فَهَذِهِ هِيَ طَبيعَتُهُ التي يَتوقُ إليها دَائِمًا!

لذلكَ فإنَّ أيَّ إصْلاحٍ خَارِجِيٍّ لِلبَشَرِ لَنْ يُحَقِّقَ الكَثيرَ مَا لَمْ يُرافِقْهُ تَغْييرٌ في طَبيعَتِنا. وَهَذا هُوَ مَا يُقَدِّمُهُ الإنْجيلُ لَكَ، يا صَديقي! فَهُوَ لا يَقولُ لَكَ أنْ تَأتي وَأنْ تُنَظِّفَ أعْمالَكَ، وَلا أنْ تُصْلِحَ نَفْسَكَ. بَلْ هُوَ يَعِدُكَ بأنْ يُغَيِّرَ اللهُ طَبيعَتَكَ إنْ قَبِلْتَ خُطَّتَهُ التي أعَدَّها لِخَلاصِ

نَفْسِكَ. وَحِيْنَ يَجْعَلُكَ اللهُ خَليقَةً جَديدَةً وَيَثْبُتُ زَرْعهُ فيكَ، سَتَصيرُ حَياةُ البِرِّ وَالتَّقوى المِعْيارَ الأساسِيَّ لَدَيْكَ. وَإنْ تَعَثَّرْتَ يَوْمًا وَسَقَطْتَ في الخَطيئَةِ فإنَّكَ لا تَبْقى فيها، بَلْ تَتوبُ عَنْها، وَتَنْهَضُ مِنْ جَديد لِتَحْيا حَياةً تَليقُ بالطَّبيعَةِ الجَديدَةِ التي وَهَبَها اللهُ لَك.

وَهَذا هُوَ السَّبَبُ في أنَّ غَيْرَ المُؤمِنينَ يُواجِهونَ صُعوبَةً في تَسْليمِ حَياتِهِمْ ليسوعَ المَسيح. فالشَّخْصُ الذي يَعيشُ في الخَطِيئَةِ لا يَسْتَطيعُ أنْ يَعيشَ بَعيدًا عَنْها. أجَلْ يا صَديقي! فَهُوَ لا يُطيقُ حَياةَ البِرِّ وَالطَّهارَةِ وَالقَداسَةِ لأنَّها تُخالِفُ طَبيعَتَهُ السَّاقِطَة. وَلا شَكَّ أنَّ الشَّيْطانَ يَسْتَخْدِمُ هَذا السِّلاحَ لإحْباطِ النَّاس وَدَفْعِهِمْ إلى البَقاءِ في مُسْتَنْقَعِ الخَطيئَة.

وَلَكِنَّ الشَّيءَ المُهِمَّ الذي يَجْهَلُهُ غَيْرُ المُؤمِنِ هُوَ أنَّ فَضْلَ القُوَّةِ في حَياةِ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ هُوَ لَيْسَ مِنْهُم، بَلْ مِنَ اللهِ. فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ لا يَخْتَلِفُ في شَيْءٍ عَنْ غَيْرِ المُؤمِنِ إلَّا في شَيْءٍ وَاحِدٍ وَهُوَ أنَّهُ قَدِ اخْتَبَرَ الوِلادَةَ الثَّانِيَة مِنْ رُوْحِ اللهِ. فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ إنْسانٌ مَوْلودٌ في الخَطيئَةِ أيضًا. وَهُوَ مُعَرَّضٌ للخَطيئَةِ في كُلِّ آنٍ كَغَيْرِ المُؤمِنين، بَلْ رُبَّما أكْثَر. وَلَكِنَّهُ اخْتارَ أنْ يَقْبَلَ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِ. وَحينئذٍ، فَقَدْ سَكَنَ فيهِ رُوْحُ اللهِ وَجَعَلَهُ خَليقَةً جَديدَةً. لِذلك، فإنَّهُ يُبْغِضُ الخَطِيئَةَ وَيَنْفُرُ مِنْها. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ يوحنَّا بِقَوْلِهِ: "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أنْ يُخْطِئَ لأنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ".

وَيُتابِعُ الرَّسولُ يوحَنَّا رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ العَاشِر:

بِهذَا أوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأوْلاَدُ إبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ البِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أخَاهُ.

إذًا، كَيْفَ تَعْلَمُ، يا صَديقي، أنَّكَ مَوْلودٌ مِنَ اللهِ؟ يَقولُ يوحنَّا هُنا إنَّ "كُلَّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ البِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أخَاهُ". وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 22: 37 40 إذْ نَقْرَأ: "وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَامُوسِيٌّ، لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً: «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الوَصِيَّةُ الأُولَى وَالعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»". وَقَدْ عَلَّمَنا يَسوعُ أنْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا كَما أحَبَّنا هُوَ. فَإنْ لَمْ يُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا، فإنَّنا لَمْ نُوْلَدْ مِنْ رُوْحِ اللهِ وَلَمْ نَصِرْ خَليقَةً جَديدَةً في المَسيح يَسوع.

وَيُتابِعُ يوحنَّا الرَّسولُ الفِكْرَةَ نَفْسَها قائلًا في رِسالَتِهِ الأولى 3: 11 13:

لأنَّ هذَا هُوَ الخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ البَدْءِ: أنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا. لَيْسَ كَمَا كَانَ قَايِينُ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأنَّ أعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأعْمَالَ أخِيهِ بَارَّةً. لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إخْوَتِي إنْ كَانَ العَالَمُ يُبْغِضُكُمْ.

إذًا، لِماذا يُبْغِضُ العَالَمُ المُؤمِنين؟ لأنَّ أعْمالَ المُؤمِنينَ بَارَّةٌ، وَأمَّا أعْمالُ غَيْرِ المُؤمِنينَ فَشِرِّيرَة. وَعِنْدَما يَرى غَيْرُ المُؤمِنينَ أعْمالَ المُؤمِنينَ وَحَياتَهُمْ، فإنَّ شُعورَهُمْ بالدَّنْبِ يَزْدادُ وَيَتَفاقَمُ.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، لا يَجوزُ أنْ يَكونَ المُؤمِنُ المَسيحيُّ مِثْلَ قايين الذي قَتَلَ أخاهُ. فَلا يُمْكِنُ لِعَمَلٍ كَهَذا أنْ يَصْدُرَ إلَّا عَنْ شَخْصٍ مَلأ الحِقْدُ قَلْبَهُ. وَيَقولُ يوحنَّا هُنا إنَّ مَا فَعَلَهُ قَايينُ كَانَ مَصْدَرُهُ الشَّيْطان. لِذلكَ، لا عَجَبَ أنَّ العَالَمَ يُبْغِضُ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيح. فَحَياةُ البرِّ هِيَ أقْوى تَوْبيخٍ للأشرارِ وَغَيْرِ المُؤمِنينَ.

ثُمَّ يَقولُ يوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 14:

نَحْنُ نَعْلَمُ أنَّنَا قدِ انْتَقَلْنَا مِنَ المَوْتِ إلَى الحَيَاةِ، لأنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبَّ أخَاهُ يَبْقَ فِي المَوْتِ.

إذًا، كَيْفَ تَعْلَمُ، عَزيزي المُستمِع، أنَّكَ قَدِ انْتَقَلْتَ مِنَ المَوْتِ إلى الحَياةِ؟ إذا كُنْتَ تُحِبُّ عائِلَةَ اللهِ، فإنَّ هَذا أعْظَم بُرْهانٍ على ذَلِك. فَقَدْ قالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ في إنْجيل يوحنَّا 13: 35: "بِهذا يَعْرِفُ الجَمِيعُ أنَّكُمْ تَلاميذِي: إنْ كَانَ لَكُمْ حُبٌّ بَعْضًا لِبَعْضٍ". فَالمَحَبَّةُ لِجَسَدِ المَسيح هِيَ أعْظَمُ شَهادَةٍ للعَالَمِ. فَالنَّاسُ يَعْلَمونَ أنَّنا قَدِ انْتَقَلْنا مِنَ المَوْتِ إلى الحَياةِ حِيْنَ يَرَوْنَ مَحَبَّتَنا لِلمُؤمِنينَ الآخَرينَ. وَالمَحَبَّةُ لَيْسَتْ دَليلًا للنَّاس فَقَطْ، بَلْ هِيَ بُرْهانٌ دَاخِلِيٌّ أيضًا. فَعِنْدَما تَرى المَحَبَّةَ التي غَرَسَها اللهُ في قَلْبِكَ تُجاهَ المُؤمِنينَ الآخَرينَ، فإنَّكَ تَعْلَمُ أنَّكَ قَدِ انْتَقَلْتَ مِنَ المَوْتِ إلى الحَياة. وَأمَّا الذينَ لا يُحِبُّونَ الإخْوَةَ فإنَّ يوحنَّا الرَّسولُ يَقولُ في شَأنِهم: "مَنْ لاَ يُحِبَّ أخَاهُ يَبْقَ فِي المَوْتِ".

وَهُوَ يُتابِعُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأنْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا، يا أصْدقائي، بِالكَلِماتِ التي قالَهَا يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 5: 21 و 22 إذْ نَقْرَأ: "قَدْ سَمِعْتُمْ أنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الحُكْمِ. وَأمَّا أنَا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيهِ: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ المَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ".

ثُمَّ يَقولُ يوحنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 16:

بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا المَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ.

فَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّنا لأَنَّهُ بَذَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لأَجْلِنا. وَفي كُلِّ مَرَّةٍ يُريدُ اللهُ أَنْ يُؤَكِّدَ مَحَبَّتَهُ لَنا فإِنَّهُ يُشيرُ إِلى صَليبِ يَسوعَ المَسيحِ الذي ارْتِضى أَنْ يَموتَ عَنَّا.

لِذلكَ، عِنْدَما يَتَسَلَّلُ الشَّكُّ إِلى قَلْبِكَ مِنْ جِهَةِ مَحَبَّةِ اللهِ لَكَ، انْظُرْ إِلى ذَاكَ الذي وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِكَ. وَكَما أَنَّ يَسوعَ المَسيحَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنا، يَجِبُ علينا أَنْ نَضَعَ نُفوسَنا لأَجْلِ الإِخْوَةِ. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إِنْجيل يوحنَّا 15: 12 14: "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ. لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ. أَنْتُمْ أَحِبَّائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ".

وَيُتابِعُ يوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأَصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ السَّابِع عَشَر:

وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ العَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجًا، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟

وَهَذا يَأتي بِنا، يا أَحِبَّائي، إِلى المِحَكِّ العَمَلِيِّ للمَحَبَّة. فَإِنْ كانَ اللهُ قَدْ بارَكَكَ مَادِّيًّا، وَنَظَرْتَ أَخاكَ مُحْتاجًا، وَلَمْ تُحَرِّكْ ساكِنًا تُجاهَهُ لِمُساعَدَتِهِ، كَيْفَ تَدَّعي أَنَّ مَحَبَّةَ المَسيحِ ثابِتَةٌ فيكَ؟ فَلا يَكْفي أَنْ نَقولَ إِنَّنا نُشْفِقُ على حَالِ إِخْوَتِنا الذينَ هُمْ في حَاجَةٍ أَوْ ضَائِقَةٍ، بَلْ يَجِبُ علينا أَنْ نُساعِدَهُمْ عَمَلِيًّا.

وَهَذا هُوَ مَا يُؤَكِّدُهُ الرَّسولُ يوحَنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 3: 18 إِذْ يَقولُ:

يَا أَوْلاَدِي، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالحَقِّ!

أَجَلْ يا صَديقي! فالمَحَبَّةُ الحَقيقِيَّةُ لا تَكونُ بالكَلامِ، بَلْ بالعَمَلِ وَالحَقِّ! فَإِنْ كُنَّا نَقولُ إِنَّنا نُحِبُّ الآخَرينَ، يَجِبُ علينا أَنْ نُبَرْهِنَ على مَحَبَّتِنا لَهُمْ مِنْ خِلالِ مَدِّ يَدِ العَوْنِ لَهُمْ وَقْتَ الحَاجَةِ. فالنَاسُ مِنْ حَوْلِنا في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ لا إِلى التَّشْجيعِ وَالصَّلاةِ فَقَطْ، بَلْ أَيضًا إِلى المُساعَدَةِ العَمَلِيَّةِ وَالماديَّةِ أَحْيانًا.

ثُمَّ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 19 و 20:

وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ. لأَنَّهُ إِنْ لاَمَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ.

إذًا، كَيْفَ تَعْلَمُ أَنَّكَ مِنَ الحَقِّ؟ إنْ كُنْتَ تُظْهِرُ مَحَبَّتَكَ عَمَلِيًّا فَهَذا أعْظَمُ بُرْهانٍ على أَنَّكَ مِنَ الحَقِّ. وَلَكِنْ ماذا لَوْ لامَتْنا قُلوبُنا؟ فَهُناكَ أُناسٌ لا يَتَوَقَّفونَ عَنِ الشُّعورِ بالذَّنْبِ. فَهُمْ يَعيشونَ عَذابَ الضَّميرِ كُلَّ الوَقْتِ. وَلَكِنَّ يُوحَنَّا الرَّسولَ يَقولُ هُنا: "إنْ لامَتْنَا قُلُوبُنَا فَاللهُ أَعْظَمُ مِنْ قُلُوبِنَا، وَيَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ". بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كانَتْ ضَمائِرُنا تُعَذِّبُنا أحْيانًا، فإنَّ اللهَ المُحِبَّ أعْظَمُ مِنْ قُلوبِنا. فَهُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنَّا. بَلْ إنَّهُ يَعْلَمُ خَفايا قُلوبِنا، وَمَحَبَّتَنا، وَأشْواقَنا. وَهُوَ يَصْفَحُ عَنَّا وَيَغْفِرُ لَنا خَطايانا لأنَّهُ يَعْلَمُ ضَعْفَنا. وَهَذا هُوَ ما يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 34: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟ المَسِيحُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ قَامَ أَيْضًا، الَّذِي هُوَ أَيْضًا عَنْ يَمِينِ اللهِ، الَّذِي أَيْضًا يَشْفَعُ فِينَا". وَهُوَ يَقولُ أيضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 1: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي المَسِيحِ يَسُوعَ".

وَيُتابِعُ يوحَنَّا الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى قائلًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الحادي وَالعِشرين:

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ لَمْ تَلُمْنَا قُلُوبُنَا، فَلَنَا ثِقَةٌ مِنْ نَحْوِ اللهِ.

فَالمُؤمِنُ الذي يَفْحَصُ قَلْبَهُ دَائِمًا، وَيُسَارِعُ إلى الاعْتِرافِ للهِ بأيِّ خَطيئَةٍ يَرْتَكِبُها، هُوَ مُؤمِنٌ يَعيشُ في مِلْءِ النِّعْمَةِ بأنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَهُ خَطاياهُ وَطَهَّرَهُ مِنْها مِنْ خِلالِ دَمِ يَسوعَ المَسيح.

ثُمَّ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 22

وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ المَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ.

وكَمْ هُوَ مُؤسِفٌ أنْ نَقولَ إنَّ أُناسًا كَثيرينَ يَتَذَكَّرونَ الجُزْءَ الأوَّلَ مِنْ هَذِهِ الآيَةِ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَجاهَلونَ الجُزْءَ المُتَبَقّي مِنْها. فَهُمْ يَتَمَسَّكونَ بالكَلِماتِ: "وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ". وَلَكِنَّهُمْ لا يَلْتَفِتونَ إلى مَا جَاءَ بَعْدَها. لذلك يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نَقْرَأ الآيَةَ كَامِلَةً: "وَمَهْمَا سَأَلْنَا نَنَالُ مِنْهُ، لأَنَّنَا نَحْفَظُ وَصَايَاهُ، وَنَعْمَلُ الأَعْمَالَ المَرْضِيَّةَ أَمَامَهُ".

وَهذا هُوَ مَا يَفْعَلُهُ كَثيرونَ أيضًا مِنْ جِهَةِ الكَلِماتِ التي قالَها يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 21: 22. فَقَدْ قالَ يَسوعُ: "وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ". وَهُناكَ مَنْ يُفَسِّرونَ هَذِهِ الآيَةَ قائِلينَ إنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نَطْلُبَ مِنَ اللهِ أيَّ شَيءٍ. وَلَكِنْ هَلْ كانَ يَسوعُ يُخاطِبُ الجُموعَ هُنا؟ لا يا صَديقي، بَلْ كانَ يُخاطِبُ تَلاميذَهُ. وَمَنْ هُوَ التِّلْميذُ الحَقيقيُّ؟ إنَّهُ ذاكَ الذي تَنْطَبِقُ عليهِ الكَلِماتُ التي قالَها يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 16: 24: "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي". وَهَذا يَعْني أنَّ اللهَ يَسْتَجيبُ طِلْباتِنا التي بِحَسَبِ مَشيئَتِهِ، وَالتي تُمَجِّدُ اسْمَهُ القُدُّوسَ.

ثُمَّ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 23:

وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ المَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أعْطَانَا وَصِيَّةً.

إذًا، ما الوَصِيَّةُ التي يُوْصينا بِها الرَّسولُ يوحَنَّا هُنا؟ أنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ يَسُوعَ المَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ يوحَنَّا لا يُقَدِّمُ لَنا لائِحَةً طَويلَةً بالوَصايا التي يَنْبَغي لَنا أنْ نَحْفَظَها. بَلْ هُوَ يُوْصينا بأنْ نُؤمِنَ بيسوعَ المَسيح وَبأنْ نُحِبَّ بَعْضُنا بَعْضًا.

وَأخيرًا، يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى 3: 24:

وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا.

إذًا، كَيْفَ نَعْلَمُ أنَّ اللهَ ثابِتٌ فينا وَأنَّنا ثابِتونَ فيه؟ يَقولُ يوحَنَّا الرَّسولُ في هَذا العَدَدِ: "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا". فَالرُّوحُ القُدُسُ السَّاكِنُ في المُؤمِنِ هُوَ الذي يُعْطيهِ اليَقينَ مِنْ جِهَةِ ثَباتِ اللهِ فينا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ يُوحنَّا الأولى. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُرْشِدَكَ، وأنْ يَمْنَحُكَ القُوَّةَ لِمُواجَهةِ الصُّعوباتِ والتَّحَدِّياتِ وَالتَّجارِب. وصَلاتُنا لأجْلِكَ أيْضًا هِيَ أنْ تَسْلُكَ في حَياتِكَ لا حَسَبَ الجَسَدِ، بَلْ حَسَبَ رُوْحِ اللهِ. وَأخيرًا، لِيْتَنا جَميعًا نُحِبُّ لا بِالكَلامِ وَلا بِاللِّسَان، بَلْ بِالعَمَلِ وَالحَقِّ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!